



الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ (٨)

بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني

القيت من قبل حضرة الاستاذ صاحب الامضاء في هو المجمع العلمي في ٨ تموز سنة ١٩٢١ .

ايها السادة الكرام والاخوة الاعزاء والابناء البهرة !
قيض لي حسن الحظ ان اقف هذا الموقف بينكم مذكراً لا مرشداً اذ فيكم من
رئيس المجمع الفاضل وزملائي الافاضل من لا استغني عن الاقتباس من انوار علمه
فاضرع الى آدابكم ومكارمكم ان تسبلوا ذيل الصفع عما سترونه من هفوات دعا اليها
تشعب مسائل الموضوع الذي توخيته (وما تشعب تصعب) واستدعاؤه بحثاً اكثر
ووقتاً اوسع والله اسأل وبنبيه الاكوم صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يأخذ بيدنا
جميعاً لانهاض هذا الوطن من كبوته وما ذلك على الله بعزيز ان صدقت النيات
واتحدت القلوب وعرفنا الحق لاهله ووضعنا كل شيء في محله .

ان الله تعالى خلق الخلق محتاجين وفطروهم عاجزين ليكون متفرداً بالغنى مختصاً
بالقدرة وجعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل
بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه واستعانة به صفة قائمة
في جوهره قال تعالى (وخلق الانسان ضعيفاً) يعني عن الصبر عما هو مفتقر اليه
واحتمال ما هو عنه عاجز .

ولما كان الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لاحتياجه الى اشياء استغنى عنها غيره وهي الملبس والسكن اللذان استغنى عنها اكثر الحيوانات ان لم نقل كلها والمطعم الذي لا يتناوله الانسان الا بعد اجهاد عدة صناع فيه انفسهم ومزاولة عدة صناعات، قيل الانسان مدني بالطبع اي انه لا يقوم بحاجياته بنفسه بل يحتاج الى مدينة اي مجتمع تتوفر فيه حاجياته وقد جعله الله تعالى بهذه الصفة نعمة منه عليه ولطفاً به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز ما تعين له من طغيان الغنى وبغي القدرة لان الطغيان مركز في طبعه اذا استغنى والبغي مستول عليه اذا قدر قال تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) وقال عنه (انه كان ظلوماً جهولاً) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) .

ثم جل وعلا جعل لنيل الانسان حاجته اسباباً ولدفع عجزه حيلة دله عليها بما وهبه من نعمة العقل وارشدته اليها بالفطنة وانعم الله على الناس بما اودعه في الارض من الخيرات حيث قال خلق لكم ما في الارض جميعاً فوجب ان يكون سكانها على حالة رضية من الانصاف وحسن العشرة والمودة والمعاونة واسداء المعروف واحتمال الاذى فانهم ان لم يكونوا كذلك ضاع ما اودعوه من تلك الخيرات او اختص به بعضهم دون الاخر فضاع العدل والانصاف وفقدت الالفه والانتظام وهما زينة المجتمع الانساني .

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم ثم اودع فيهم غرائز التزموا بطبعهم المحافظة عليها مثل الغيرة والاباء وحب الاثرة وهي مراكب جماحة ان لم تلجم وتروض فتخرج عز وجل الشرائع على لسان رسله الكرام لمحافظة هذا المجتمع من الفساد والاختلال فكانت زبدة ما امرت به من اساسيات الانتظام المحافظة على خمسة اشياء واصلاحها وهي (١) الدين (٢) النفوس (٣) العقول (٤) الانساب (٥) الاموال. فافساد الدين بالكفر والبدع والاهواء المضلة. وافساد النفوس بالقتل او قطع او تعطيل بعض الاعضاء او منافعها. وافساد العقول بشرب المسكورات او تضليل الغير على ارتكاب ما يبس دينه او شرفه . وافساد الانساب بالاقدام على الزنا فانه يضيعها. او بعقوق الوالدين وقطع الارحام فانها يضيعان ثمنها من التناصر والتوادد . وافساد الاموال بالغصب والسرقة

والرشوة وكذا اخذها بالغش واصناف الحيل وكل وجه غير مشروع . ويدخل في ذلك اغتصاب المنفعة كل انواع السخرة وعدم تأدية الاجير اجره فان المنفعة متقومة . ومن قارن بين قول التوراة (انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء بما تحت الارض لا تسجد لمن ولا تعبد من لا تتطرق باسم الرب الهك باطلا اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد شهادة زور لا تشته بيت قريبك الخ) . وبين قوله تعالى في القرآن (قل تعالوا اقل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايامهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن واوفوا الكيل والميزان بالقسط واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

علم ان اساس الاديان في تنظيم الهيئة الاجتماعية واحد بدليل قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصىنا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فكما علم ان للهيئة الاجتماعية حقوقا ونظاما ينبغي ان يعلم ان لكل فود منها كذلك حقوقا ونظاما ولدين ذلك اجمالا لأن تفصيله يحتاج الى مجلدات اذ هو زبدة الشرائع والمقصود بالذات منها امصلاح المجتمع وانتظامه بأمره فلدى الاستقراء وجد في ستة أشياء (١) دين متبع (٢) سلطان قاهر (٣) عدل شامل (٤) أمن عام (٥) خصب دائم (٦) أمل فسيح . أولها الدين الحقيقي لانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير زاجراً للضائر رقيباً على النفوس . وهذه الصفات لا يتوصل اليها بغير الدين ولا تعيدش أمة عزيزة كريمة بغير آداب ولا فضائل ولا يمكن أن تبني الفضائل على غير قواعد الدين فالدين هو مقلل الشرور وأقوى روابط الاجتماع التي قيل انها الدين واللغة والوطن والذنب وأنا أزيد عليها المشاكلة في الطباع فلا يصحب الانسان إلا شبيهه وان لم يكونا من قبيل ولا بلد لكن تلك الروابط لا تنتظم

بدونه وهو أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها وأجدى الأمور نفعاً في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يحل الله تعالى خلقه منذ فطروهم عقلاء من تكليف شرعي واعتقاد ديني ينقادون لحكمه حتى لا تختلف بهم الآراء وتتصرف بهم الأهواء ومن هنا قيل وهو الصحيح ان الحسن ما حسنته الشرائع والقبيح ما قبحته خلافاً لمن حكم العقل في التحسين والتقييع .

نعم ان العقول قد تقضي بأشياء حسنة غير أنها لا تمتهدي لمعرفة الحسن حقيقة بدون شريعة الا مصادفة والغالب ان ما يأتي به من عندها لا يجمع عليه نظراً لتفاوت العقول واعجاب كل امرئ برأيه فقد روى التاريخ أن شون أحد ملوك الصين الذي كان في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وضع لأتمته خمس قواعد تتضمن الواجبات المتعينة على كل من الآباء والابناء والمك والرعايا والشيوخ والشبان والزوج والزوجة والصدى وصديقه ولم يبين لنا التاريخ تفصيل ذلك وكيفما كان الحال فلا بد أن يكون في بعضها مخالفة للشرائع فان من المعمول به عندهم لأن انه اذا مات أحد الزوجين ألحق به الآخر حرقاً حتى لا يفترقا . ثم وجد في تلك الامة كونفوشيوس الحكيم سنة ١٧٦٦ قبل الميلاد فجعل النواميس الاساسية ثلاثة وقال انها التي تقوم عليها الصلات بين الحاكم والرعية والاب والابن والرجل والمرأة وقال ان الفضائل الاصلية خمس وهي محبة الانسان لأبناء جنسه بدون تمييز بينهم والعدل أي اعطاء كل ذي حق حقه بلا تفضيل لأحد على آخر والمحافظة على العادات التي رسخت والادب التي أمرنا بها حتى لا تكون للأمة إلا حالة معاشية واحدة يستوي الناس في التمتع بحسناتها ويتشاطرون سيئاتها ونكدها والاستقامة وفسرها بطلب الحقيقة بلا تضليل ولا خداع والصدق وفسره بالاستقامة في السلوك والخطاب هـ .

فأنت ترى ان حكمه بأن تكون للامة حالة معاشية واحدة مع خروجه عن دائرة الامكان مخالف لكل الشرائع فان اختلاف المعيشة أمر لا بد منه بمقتضى نظام الكون إذ هو من أدل الدلائل على قدرة الخالق الحكيم وقد ورد في القرآن (نحن قسمنا بينهم معيشتهم وفضل بعضكم على بعض في الرزق) ولم تزل تعاليم هذا الحكيم الى الآن حية بين قومه وعليها مدار نظمات الصين ولا بد لكل طالب علم عندهم ان يستظهرها لينال في الامتحان الشهادة التي تخوله حق

الدخول في الوظائف فيما حبذا لو نقندي بهم الآن في جعل الاخلاق علماً وعملان شروط نيل الوظائف . ثم انظروا حفظكم الله الى شرائع مانو الهندي الذي يعتقد فيه الهنود انه الاب العام للبشر وهي منظومة في ٥٣٧٠ بيتاً من الشعر تنقسم الى ١٢ باباً تحتوي على عدة أشياء منها المبادئ التي يجب أن يجري عليها الفرد والاسرة والمدينة وواجبات الامراء وأهل كل من الطبقات المختلفة والنظام المدني والعسكري ولخص ذلك كله بقاعدتين احدهما تقضي على الامة بخضوع طبقاتها بعضها لبعض وثانيتهما تقضي على الفرد بالطهارة الحسية والمعنوية ، وجعل الامة أربع طبقات الكهان والعسكر والفلاحون مع التجار والمحترفون مع الاسرى والمفلولين وجعل السيادة للطبقات الثلاث الاولى فيحظر عليها مصاهرة الطبقة الرابعة ثم وجد في القرن السادس قبل الميلاد رجل يدعى ساكيموني ويلقب بيوذا فنقض هذا الاساس وجاهر بأن الناس أمام الشرائع الادبية متساوون وان الفضيلة ما يفعله الانسان من خير لا ما يقوم به من الشرائع الدينية وان كل امرئ من أي طبقة كانت يحصل بتقواه وفضله على النجاة وان للانسان مكملات ستاً وهي الدم وقوة العزيمة على مقاومة الشهوات والطهارة وحب الناس والصبر والبراه . فانظروا كيف خالف هذا من قبله لتفاوت عقل الرجلين أما الشرع فلكونه وضعاً إلهياً يكون نظامه مطرداً مقبولاً والدليل أيضاً على ما قدمناه ما كان عليه الفلاسفة الاقدمون الذين زعموا ان الرياضة توصل الى درجة النبوة وان النبوة مكتسبة من الاخلاق السافلة التي ينفر منها الطبع السليم فان منهم طائفة تسمى الكلية رئيسها انتشيونس ثم تلميذه ديوجانس كانت ترى حب أقاربها واخوانها وبغض غيرهم من سائر الناس وترى التغوط في الطرقات بلا ستار فلقبهم الناس بالكلميين لان خلقهم خلق الكلاب . ومن آراء ديوجانس انه إذا احتاج الانسان الى شيء وأخذته فلا تثريب عليه وكان يرى ان الحياة من ضعف النفس ولذا كان لا يستحي من فعل قبيح الاشياء أمام الناس .

هذه الامم الثلاث الصين والهند واليونان العريقة في الوجود وهذه قوانينها التي لم تستند الى شرع سماوي ولو أردنا تعداد آراء الفلاسفة الذين لم يأخذوا العلم والمدينة من طريق الدين لضاق بنا المجال وبكفي ان منهم الدهريين الذين لم تهدهم عقولهم

الى معرفة الصانع ووجوده فمحدوده والطبيين الذين بحثوا عن أفعال الطبائع وانفعالاتها وما صدر عن تفاعلها من المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والجماد فحصل من هذا ان العقل وحده غير كاف في الوصول الى معرفة الحس والقيس بل لا بد له من دين يعدل سيره . اما كيفية تعليم الدين الصحيح الذي لبابه الاخلاق الفاضلة فهي عقدة العقد وبها صلح ماصلع وفسد مافسد اذ هي الاساس لما نحن بصددده فان كثيراً ممن تصدى لذلك افسد اكثر مما اصلح وذلك لسببين اولهما انه ادخل في الدين ما ليس منه بما لا يثبت على محك الانتقاد من خوافات لا يقبلها العقل ولا يؤيدها صحيح النقل فكانت في دماغ مبتدعها ذرة صغيرة ولما انتقلت الى فضاء أرض المتعلم الساذج باضت وفرخت وهكذا يزداد نتائجها كلما زرعت في محل فيه قابلية لنمو الترهات ثم انه موه على العامة بتخضع كاذب وورع . صنوع حتى اعتقدت حجية قوله وهيات من أوتي سحر هاروت وماروت ان يزيل ماعلق بأذهانهم من خزعبلاته وهنا يجب أن نبين بقليل من الايضاح فساد حال من هذه حاله ، ان من ظن الزهد التمتع عن كل المشتهى اللذيذ الحلال فقد تنطع لان الله تعالى خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) والطيبات هي الحلال . واصرح من ذلك قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) فمن فعل ذلك معتقداً انه من الدين فقد ضل واضل وبعضهم يلبس لباساً زرياً تقشفاً ويتخضع في مشبته تصنعاً مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي كمن ينحط من صلب (اي علو) ورأت عائشة رجلاً متصفاً بهذه الصفة فقالت : ما هذا ؟ استهجاناً حالته فقليل لها هذا زاهد فقالت سبحان الله أهو أزهد من عمر وكان اذا مشى امرع واذا ضرب اوجع .

والسبب الثاني عدم تمكنه في العلم فيتصدى للتعليم الذي يحتاجه هو ويتزايدي من تزويق لباسه واتقان هندامه ظناً منه ان العلم عبارة عن ذلك ولم يعلم ان العلم الناقص شر من الجهل التام لانه يدعو صاحبه الى ان يقني بغير علم حذراً من ان يقال عنه انه جاهل وربما حابى الامراء او الاغنياء فاقتام بما يشتهون مما لا يعرفه الدين اذ لم يكن عالماً حقاً حتى يردعه علمه عن زخرف القول ومنكره . وهناك

وهناك سبب آخر وهو عدم العمل بمقتضيات الدين فالعمل في المعلم من موجبات تأثير العلم في المتعلم وقد قيل الواعظ من يعظ بفعله لا بقوله فمضى انتفت هذه الاسباب حصلت ثمرة التعليم وهي الاخلاق الفاضلة وتتأصل في النفس فتكون زاجراً قوياً لها عن ارتكاب ما لا يليق وهذا الزاجر هو المراد بقول من قال :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وانما كان التلقين بهذه المثابة من الاهمية لانه الاكسير الذي تنقلب به الاعيان ولتحويل به الاحوال لان الافعال دائماً آثار الافكار والافكار دائماً آثار الكلام فالكلام الواصل الى النفوس ان كان خيراً كانت الافكار خيراً فكانت الافعال خيراً وبالعكس ، فالكلام هو الاصل في الاشياء ومبدؤها وهو الذي يأخذ القلوب بمنأى وشمالاً . واني لاعجب ممن قال ان الاخلاق لا تتغير والواقع يدل على خلافه لاننا نشاهد الحيوان الوحشي يخرج عن طبعه بالتهذيب فهذا البازي يصير طوع الانسان يأمره فيأتمر وينهاه فينتهي وهكذا الفرس الجرح او الحورون تتبدل صفاتها بالمعالجة ولولا ان ذلك حاصل لما ارسل الله الرسل بالشرائع فيها الامر بالحسن والنهي عن القبيح وترتيب الثواب والعقاب على الاخلاق حسناً وقبحاً .

وباجذا لو اعتنى اولو الامر بجمع دجالي هذه الصنعة اشد من اهتمامهم بمنع الطرقية من دجالي الطب فالضرر هنا اشد لان طبيب الاجسام الجاهل ربما ساعدته المصادفة على شفاء من يطيعه اما طبيب العقول فلا شبهة في انه يودي بحياة مريضه الادبية ويوصله الى شقاء دائم في الآخرة .

والثاني من الستة التي بها صلاح المجتمع الانساني سلطان اي ذو سلطة قاهر تتألف من خوفه الاهواء المختلفة وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة وتكشف بسطوته الايدي المتغالبه وتمتتع من خوفه النفوس العادية لان في طباع الناس من حب المغالبة على ما احبوه والقهر لمن عاندوه مالا ينفكون عنه الا بمانع قوي ورايع ذي سطوة وهو الذي يحمي الدين والعلم ويدعو بسطوته الى اتباعها ولذلك قيل ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن وقال تعالى (لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله) فهو القائم على صون الاخلاق ان تفسد والمحافظ على صلاحها .

والثالث من الستة عدل شامل يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة وتنمو به الاموال ويكثر به النسل ويعم به الامن المالك والمملوك فقد قال الهرمزان لعمرو ابن الخطاب لما رآه نائماً في المسجد بلا غطاء ولا وطاء فضلاً عن الحرس والحجاب: عدلت فأمنت فمنت. وامهات العدل ثلاث عدل الرئيس مع من في حوزته ويكون بعدم اعنائهم وترك التسلط عليهم بالقوة وعدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع حاكمها والموؤوس مع رئيسه وهو يكون باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء وعدل الانسان مع اكفائه ويكون بترك الاستطالة عليهم ومجانبة الادلال وكف الاذى فهذه الامور ان لم تكن في الاكفاء تقاطعوا تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا والعدل لازم للانسان ايضاً في نفسه بان يحافظ على صحته بعدم تعاطي ما يضعفها ويعمل صالحاً حتى لا يكون معذباً في الآخرة ومن حملها شيئاً من الجرائم فقد ظلمها اذ سبب لها العذاب في الآخرة وفي عائلتها بان يقوم لها بما كلفته به الشرائع من سد حاجاتها وان يسوي بين افرادها في المعاملة ، الا ترون قول النبي ﷺ (ان الله يأمركم ان تعدلوا بين اولادكم حتى في القبل) بل العدل لازم في كل اسباب المعيشة التي هي الصناعة والزراعة والتجارة والامارة الذي منه الرفق بالحيوان الاعجم ولو اردنا بيان كيفية العدل فيها لما اتسع له الوقت واجمع شيء في تعريف العدل هو ان ينصف الناس من نفسه فلا يفعل معهم الا ما يجب ان يفعلوا معه ومن العدل ايضاً معرفة الحق لاهله فان دعوى كل انسان ما ليس فيه يفسد نظام المجتمع اعظم فساد ومن تعاطى صنعة لا يتقنها او تقلد وظيفة لا يحسن القيام بها او لم يعرف لذي الفضل فضله ولم يحل في المنزلة التي يستحقها واخذ في انتقاصه او ادعى انه احق بشيء من صاحبه كان جاهلاً او حاسداً او غاشاً وكلها من دواعي الفساد . وفي الحديث (اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) قيل وكيف اضاعتها قال بتوسيد الامر الى غير اهله وسأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم انتقضت الامة عليك ولم تنتقض على ابي بكر وعمو فقال له لما كنت ائمن وعيتم انتظم الامر ولما صرت انت وامالك من رعيتي صار الامر الى ما تقول اي ان علياً ومن كان معه زمن اماراة الخليقتين كانوا يعرفون حق العمومين امارعية علي فكان فيهم من لم يعترف له بالحق فلهذا انتقض امر الامة ووقع ذلك البلاء العظيم . ويتعلق بالعدل ايضاً امور

خاصة يكون العدل فيها بالتوسط في حالتي التقصير والسرف لان العدل مأخوذ من الاعتدال فمجاناً زه فهو خروج عن العدل وذلك كما في الفضائل فانها هيئات بين خلتين ناقصتين وافعال الخير توسط بين رذيلتين كالشجاعة فادها بين الثور والجبن والحلم بين افراط الغضب وعدمه كما اوضح ذلك علماء تربية النفس بما ليس هذا موضعه والرابع من الستة أمن عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن اليه البريء ويأنس به الضعيف

والخامس خصب تتسع به النفوس ويشترك فيه الغني والفقير فيقل فيهم الحسد وينتفى عنهم التباغض وتكثر المواساة والتواصل لان الحصب يؤول الى الغنى والغنى يورث الامانة والسخاء ان اقترن بعلم يهذب صاحبه ويعرف به مضار المال الذي لم يكتسب من حله ولم يؤد منه حق الله. هكذا عد هذين الاثنين اعني الامن والحصب بانفرادهما من اسباب صلاح المجتمع من تكلم في نظام المجتمع وأنا أرى انها ثمرة العدل ونتيجته فلا لزوم لعددهما سببين .

والسادس امل فسيح يدعو الانسان الى اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه فلولاً ان الاخير ينتفع بما أنشاء الاول حتى يستغني به لافتقر أهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وغيرها من اراضي الحوث واشجار الثمر وذلك لاقتسع له اعمارهم فلذلك من الله تعالى على خلقه باتساع الآمال فعمرت به الدنيا وعم صلاحها وصارت تنتقل بعمرواتها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من عمارتها ويرمم الثالث ما احداثه الثاني من شعنها لتكون أحوالها مدى الاعصار ملتزمة وامورها منتظمة ولو كانت الآمال قصيرة مانجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى الضروري لوقته ولما كانت تنتقل الى من بعده بأسوأ حال حتى لا ينمو فيها نبت ولا يمكن فيها لبث فعلى الناس جميعاً ان يتساندوا في نفع بعضهم بعضاً والسعي في استجلاب الخيرات ودفع المضرات كل على مقدار طاقته فالخلق عيال الله واحب خلقه اليه انفعهم لعباده وخير الناس انفعهم للناس . وقد ظن بعض من ران على قلبه الجمل ان الانزواء عن الخلق اسلم لدينه مع كونه قادراً على الاختلاط بهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وحسب ذلك يعود عليه بالثواب الجزيل ومن كان كذلك فهو كل على الهيئة الاجتماعية وعضو أشل فيها

ايظن هذا وامثاله ان عمل الصالحات المأمور به في الكتب السماوية هو عبارة عن الصور والصلاة فقط كلا بل العمل الصالح اعم من ذلك يبتدىء باماطة الاذى عن الطريق وسقي الماء ولو على الماء ونظارة البساتين ورعي المواشي ويترقى الى فك الاسير واغاثة الملهوف والاعانة بالنفس والمال وكل عمل تعدى نفعه فهو افضل من عمل الموء لنفسه ودليل هذا ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجاً فكلنا اذا نزلنا منزلاً لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا يا رسول الله قال كلكم خير منه.

والخلاصة ان كل من عرف شيئاً فيه نفع للهيئة الاجتماعية مادياً او اديباً وجب عليه استعماله في ذلك بنصح واخلاص ومن لم يفعل فقد خات النوع الانساني بل الدنيا بأمورها لانه انتفع منها بالمال كل والملبس والسكن ولم يؤد عن ذلك عوضاً .

على ان التوغل في العبادة وترك التعرض للتجارب يورثان البله كما قال الجاحظ فقد كان عامر بن عبد الله بن الزبير من المتوغلين فيها فأتاه يوماً عطاؤه وهو في المسجد فقام الى منزله ونسيه فلما صار الى منزله وذكره بعث رسولاً يأتيه به فقال له وابن نجد المال بعد ان تركته فقال سبحانه الله او يأخذ احد ما ليس له . وسرقت مروة نعله فلم يتخذ نعلًا حتى مات وقال اكروه ان اتخذ نعلًا فلعل رجلاً يسرقها فيأثم وقال الجاحظ ان الخلفاء والائمة افضل من الرعية وعامة الحكام افضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم اقوم بالحقوق وارد على الناس وعلمهم بهذا افضل من عبادة العباد لان نفع هؤلاء لا بعدوهم رؤسهم ونفع اولئك يخص ويعم والعبادة لا تورث البله الا لمن اكثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة فمن هناك صاروا بلهاء حتى صار لا يجيء من اعبدهم حاكم ولا امام .

واما ما يصلح به حال الانسان وحده فثلاثة اشياء (١) نفس مطيعة تأتمر بالرشد وقتلها عن الغي (٢) والفة جامعة تتعطف عليها القلوب ويندفع بها المكروه وكفاية من العيش تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم اوده بها . فاما الاولى وهي النفس المطيعة فانها اذا اطاعته ملكها واذا عصته ملكته فاهلكته لانها كما قال تعالى (امارة

بالسوء) ولسنا الآث بصدد بيان وصول النفس الى تلك الرتبة العلية فانه علم تكفلت ببيانه الشرائع وافرد بالتأليف .

واما الثانية وهي الالفه الجامعة فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفاً مألوفاً تخطفته ايدي الحاسدين وتحكمت فيه اهواء الاعداء . واذا كانت آلفاً مألوفاً انتصر بالالفه على اعدائه وامتنع من حاسديه ولذلك قيل المروء كثير باخيه وقال قيس بن عاصم :

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش ايده
عزت فلم تكسروا وهي بددت فالوهن والتكسير للتبدد

ولهذا قيل ان الله مع الجماعة او يد الله اي قدرته مع الجماعة ومن كان الله معه فلا يعجزه شيء الم تروا ان جماعة تضامت بالمعاونة فقاومت الجبال الشم بهمها وجعلت البحر برأ مع بعد غوره وطوت السنين في ايام معدودة وافهمت من في المشرق كلام من في المغرب فكم بالجماعة من نفق فتح وجدول اسيل وسد نصب وطريق جديد مدّ وخط يرقى سحاب كل ذلك بفضل الجماعة التي دربها العلم فعلمها الجدي في خدمة المجتمع الانساني ولو كان علم الشرقيين تالماً لما تركوا غيرهم يسبقهم الى تلك الخدمة الجليلة التي غزرت منافعها الادبية والمادية والاسف كل الاسف على هذه الحال فان مثلنا كرجل خزانته مملوءة بالنقود ولا يتفجع بها ويرى غيره يفتحها ويصرف منها وهو ساكن ساكت واذا كانت الالفه تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضى الحال ذكر اسبابها وهي خمسة (١) الدين (٢) النسب اي القرابة (٣) المصاهرة (٤) المودة (٥) البر . اما الدين وهو الاول من اسباب الالفه فلانه يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابر . واما النسب فانها فلان تعاطف الارحام وحمة القرابة يبعثان على التناصر والالفه وينعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقياً من تسلطهم عليهم والنسب درجات تتفاوت الحية فيها فدرجة الابوة اشد عظماً من درجة البنوة والعصبات اعظم انفة وغيره من ذوي الارحام والتوسع في بيان ذلك يخرجنا عن الایجاز المطلوب . واما المصاهرة ثالثها فلانها مواصلة صدرت عن رغبة واختيار وانعقدت على خير واثار فاجتمع فيها اسباب الالفه ومواد المناصرة . واما المؤاخاة بالمودة رابعها فلانها تكسب بصادق

الميل اخلاصاً ومصافاة فيحدث بذلك وفاء ومحاماة وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه لتزيد الفهم ويقوى تضافرهم وتناصرهم
وهنا كان يجب ان ننبه على شروط الاخاء وحقوقه لو كان في وقت متسع . واما
البر خامسها فلانه يوصل الى القلوب محبة ويثنيها انعطافاً فكم من عدو صار بالاحسان
اليه صديقاً ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون عليه وقرنه بتقواه فقال تعالى
(وتعاونوا على البر والتقوى) لان في التقوى رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس
ومن جمع بينهما فقد تمت سعادته وعمت نعمته . ثم ان البر نوعان جود ومعروف
فالجود بذل المال في الجملات المحموده لغير غرض مطلوب والباعث عليه سماحة النفس
وسخاؤها ويمنع منه شحها وبارؤها وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان
يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة . واما قول من قال : الجود بذل الموجود فجهل
بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف وجود ولا للتبذير موضع
وقد ورد الكتاب بدمها واذا كان السخاء محدوداً كما ذكرنا فن وقف على حده
سمي كريماً ومن قصر عنه كان بخيلاً .

واما المعروف فتوعان ايضاً قول وعمل اما القول فهو طيب الكلام وحسن
البشر والتودد بجميل القول قال عمر بن الخطاب مخاطباً احد بنيه : بني ان البر
شيء هين ، وجه طليق وكلام لين . ويجب ايضاً ان يكون محدوداً كالسخاء فانه ان
امر فيه كان ملقاً مذموماً وان توسط فيه كان معروفاً وبرا محموداً واما العمل فهو بذل
الجاه والاسعاد بالنفس والمال بالمعونة في النائة وهذا يبعث عليه حب الخير للناس
واثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور مرف ولا لغايتها حد .

واما الكفاية وهي آخر القواعد فلأن حاجة الانسان لا يعمرى منها بشر واذا
عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر عليه شيء
منها لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر عليه منها لان كل
قائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله . ثم لما كانت مادة الكفاية مطلوبة لاحتياج
الكل اليها فقدت من غير طلب وعدمت من غير سبب واسباب المحبة مختلفة وجهات
المكاسب متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للائتلاف في تحصيلها وتشعب جهاتها
توسعة اطلابها حتى لا يجتمعوا على سبب واحد فلا يألفون ويشتركونا في جهة

واحدة فلا يكتفون . ثم هدام اليها بعقولهم وامياهم حتى لا يتكلفوا الائتلاف في المعايير المختلفة فيعجزوا . ثم ان الله تعالى جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين : بمادة وكسب . اما المادة فهي حادثة عن انتقاء اصول نامية بذواتها وهي شئان : نبات نام وحيوان متناسل واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والنصرف المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين تقلب في تجارة وتصرف في صناعة فصارت اسباب المواد المألوفة وجهات المكاسب للعروفة من اربعة اوجه غناء زارعة ونتاج حيوان وبيع تجارة وكسب صناعة فمن خرج عنها كان كذلاً على اربابها اما الزراعة فهي ملذة اهل الحضر وسكان الامصار والاستمداد فيها اعم نفعاً ولذلك ضرب الله تعالى به المثل فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وقال صلى الله عليه وسلم : (اتمسوا الرزق في خبايا الارض) وقال كسرى للموبذ ماقمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما عرف له قيمة الا ان تكون مطرة في نيسان . واختلف الناس في تفصيل الزرع او الشجر بما لا يتسع الوقت لذكوه . والثاني من اسباب الكفاية نجاج الحيوان وهو مادة اهل الفلوات وسكان الحياض لانهم لما لم تستقر بهم دار افترقوا الى الاموال المتنقلة معهم ومالا ينقطع غناؤه بالظعن والرحلة فاقتوا ما يستقل في النقلة بنفسه ويستغني عن الملوقة برعيه فهو الحيوان ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على اهل الحياض ايسر لقلة مؤنته وتسهيل الكلفة به وجدوا عليه اكثر بئس له ورسله الهاماً من الله تعالى خلقه في تعديل المصالح فيهم وارشاداً لعباده في قسمة المنافع بينهم . واما التجارة فهي فروع لمادتي الزرع والنتاج وهي نوعان تقلب في الحضر من غير نقلة ولا سفر والثاني تقلب بالمال في الاسفار والاول قناعة واختصار والثاني اعم جدوى غير انه اعظم خطراً واما الصناعة فقد تتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم الى ثلاثة اقسام : صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين الفكر والعمل . اما صناعة الفكر فتتقسم الى قسمين احدهما ما وقف على التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وهي الامارة والثاني ما ادت الى المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وهذه هي الوظائف التي يقوم بها اولو العلم كالقضاة والاطباء وغيرهم .

واما صناعة العمل فتتقسم قسمين ايضاً عمل صناعي وعمل بهيمي والعمل الصناعي اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاناة في تعلمه وتصوره فصار بهذه النسبة من المعلومات الفكرية . والآخر انما هو صناعة كدٍ وآلة ومهنة كذوي صنعة الحماله واستخراج الحجارة . واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فتتقسم قسمين ايضاً احدهما ما تكون صناعة الفكر فيه اغلب والعمل تبعاً كالكتابة . والثاني ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعاً كالبناء فهذه احوال الخلق التي ركبهم الله تعالى عليها في ارباباد مواردهم ووكاهم الى نظرم في طلب مكاسبهم وفوق بين مهمهم في التماسهم ليكون ذلك سبباً لالفتهم فسيبغات من تفرد بلطيف حكمته واظهر فطنتنا بعزائم قدرته هذا واني وان اطلت فقد بقي من متهات هذا البحث شيء كثير ربما اعود اليه اذا عادت لي النوبة في هذا الموقف والسلام عليكم .

سعيد الكرمي



الاعتصار او التشذيح

١ تمهيد

(شانتاج) chantage كلمة فرنسية أعيت العلماء وأصحاب الجرائد في إيجاد مقابل لها . وقد سأل بعضهم أحداً كبير اللغة أن يرشده الى لفظ يؤدي هذا المعنى أو ما يقرب منه ، وهل عرف السلف الصالح هذا العيب الفاضح ، في مجتمعهم في لبنان زهوم العمواني ، أو قبله أو بعده ، فلم يجر جواباً ، لا سلباً ولا إيجاباً . وقد طلب إلينا أحد الأفاضل أن نبدي رأينا في هذا الصدد فكتبنا هذه السطور : أولاً : على كل عربي متفونج أن لا يقطع بقول عجز اللغة أو ضعفها أن لم يكن ، وقوف على أسرارها أو ألفاظها ودقائق معانيها ومبانيها . فهذا من العلم والاجفاف بالحقوق بما لا حاجة الى الإشارة إليه . ثانياً : يحسن به أن يستفتي أحد الأدباء أو يستشيرهُ أو يبحث هو بنفسه عما ينشده من أمر ضالته .

ثالثاً : أن لم يفز بطائل فلينسب العجز إليه أو الى من أراد أن يغتوف من بحار أفكارهم ولا ينسب شيئاً الى اللغة ، فاللغة كنز مدفون أو كالمدفون فإذا كان لا يوجد من يدلك عليه فهذا لا ينفي وجوده .

وبعد هذا التمهيد الذي لا بد منه نتقدم الى تعيين معنى الكلمة الافرنجية لنبعد لها مقابلاً في لغتنا الشابة التي لا يمكن أن تنالها الشيخوخة ولا يعتورها الفساد .

(الشانتاج) كلمة يراد منها : استحصال دراهم أو نحوها من رجل بتهديده باقشاء سر يفضحه ، أو نشر سيئة صدرت منه في الحفية تضره صرراً بليغاً اذا عوفت أو شهرت ، أو أن تعتسر منه مالا بتهديده بالشهير أو بأن تشنع عليه حتى تفرغه أو تقارب قتله أدباً أو عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند العرب في جاهليتهم وباديتهم وحاضرتهم . وله ألفاظ كثيرة نذكر منها ما يحضرنا .

٢ التشنيح عند العرب

ان (الشاناج) كان معروفاً عند العرب بأسماء مختلفة منها : التشنيح . قال ابن سيده في المخصص (١٢ : ٢٦) قال الفارسي : التشنيح هو ان تشنع عليه حتى تغزعه او تقارب قتله . فهذا نص قديم على وجود التشنيح عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه ، والفارسي من القرن الرابع للهجرة وأوائل القرن الخامس .

والظاهر ان أصل لفظة شنع بالحاء شنع بالعين كما أشار اليه المجد الفيروزآبادي والسيد مرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد . فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين كقولهم الماء الملع الذي لا يشرب الا عند الضرورة «شروب» ولما كان دونه مما قد يتجاوز به «شريب» الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة (راجع العرفان ٦ : ٢٩) . وما جاء عندهم بهذا المعنى الاعتصار ، قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالا بغيره او بغيره من الوجوه . قال « فمن » واستبقى ولم يعتصر » .

واشتقاق اللفظة مأخوذ من عصر ما كان ذا مائة كعصر الليمون او الزيت او نحوهما ، كأن الرجل المهده يعصر المهده وما يملكه . وهذه الكلمة أسلس من الاولى وأقرب الى الفهم منها إليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يعني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويجبذ .

وما جاء عند العرب بهذا المعنى التزمير . قال السيد مرتضى : زمر بالحدیث : أذاعه وأفشاه . وفي الاساس : بثه وأفشاه . ومن الجاز : زمر فلان بفلان ، ونص الاساس : زمر فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف أثبت : أغواه به (التاج في زمر) وهذا الاشتقاق غريب ، إذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شاناج) المشتقة من شانه أي غنى وزمر ، بمعنى بث وأشهى . وهذه اللفظة أيضاً رقيقة أرق من المتقدم ذكرهما ، إلا أنها قوية من معنى آخر مشهور قد عرف به . ولا مانع من اتخاذها أيضاً من باب المرادفات .

وبما جرى في وادي هذا المعنى وسال مسيله قول الاقدمين من باب المجاز قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية ، قال في تاج العروس من المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه إليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله لسائل ، أي أرضوه حتى يسكت . وقال أيضاً لبلال : اقطع لسانه ، أي العباس ابن مرداس ، فكساه حلته . وقيل أعطاه أربعين درهماً ، وأمر علياً رضي الله عنه في الكذاب الحومازي بمثل ذلك ^(١) . وقال الخطابي : يشبه أن يكون هذا ممن له حق في بيت المال ، كابن السبيل وغيره ، فتعرض له بالشعر فأعطاه بحقه أو حاجته لا لشعره اهـ .

ومن طالع تاريخ الخلفاء والوزراء وأكابر الدولة الاموية والعباسية وغيرهما من دول الاسلام يرى أن الشعراء كثيراً ما يمدحون سيد القوم ، فيقول : اقطعوا لسانه بكذا من الدراهم ، فبحيزه أمين المال بما يأمر به الممدوح .

وكان الشعراء في الجاهلية كما في العهد الاسلامي كثيراً ما يوهبون الاموال الطائلة خوفاً من لسانهم (وكان الناس يومئذ يخافون هجاء الشعراء ، كما يخاف اليوم معاصرونا أرباب الجرائد والصحف السيارة) ، وكان الشعراء يعرفون ذلك حق المعرفة ولهذا كان أكثرهم يتعيشون من هذه المهنة المنحطة أي بتهديد الرجل بهجاء ان لم يجد على مآذحه بالمال ، وبالمال الجلم . والويل ثم الويل للبخل أول للعقل ، فان الشاعر يحول مديحه هجاء اذا كان لم يتروضه مآذحه بنقعة تذكر . واشعار المستجدين بشعرهم أكثر من أن نحصى ، ولعل أكثرهم كانوا على هذا المسلك .

ومن المعتصرين أيضاً المغنون فانهم كثيراً ما كانوا يهددون الامراء والاغنياء بتشنيعهم ، إن لم يدفعوا إليهم كذا من الدراهم وكانوا يخافونهم كما كانوا يخافون الهجائين من الشعراء . وكان لهم في عهد العباسيين منزلة سامية وكذلك في الدول الاسلامية التي نشأت في العصور الوسطى . فكانت « تقطع ألسنتهم » كما كانت « تقطع السنة » الشعراء .

وقد ذكر ابن رشيقي في كتابه العمدة فصولاً عديدة بين فيها ما ناله قالة الشعر

(١) لظن أن في هذا الكلام عبارة مقحمة وهي قوله : وأمر علياً . . . إلى قوله بمثل ذلك . فانها لا ترى في نهاية ابن الاثير التي نقل عنها . وهي لا معنى لها هنا ولهذا وجب التنبيه عليها ليستقيم الكلام في معناه الجاري .

من علو الكعب والهدايا والثروة الطائلة الى ماضى هذه الامور ، بحيث تحكم ان الاعتصار كان قد شاع بين الحضرة ، كما ذاع بين أهل المدر ، فراجع العمدة تراء فيه مالا تراء في غيره ، فهو من أجل ماصنف في هذا المعنى فنكتفي بإيراد هذه الإشارة عن ذكر الشواهد الجملة التي نحن في غنى عنها في هذا المجال الضيق .

٣ الاعتصار في عهدنا هذا عند العرب

منذ أن اخذت الصحافة نصيباً من الانتشار عند الناطقين بالضاد ، بدأ نجم طالع الشعراء ينحط عن كبده ، حتى لم يبق له شأن في البلاد المتمتعة بالحضارة العصرية . لا أقول لم يبق له شأن من جهة تعشق الناس له وولعهم به ، كلا ، بل من جهة اتخاذ آلة للتسول والاستجداء ، ولا سيما لاعتصار الناس ، فالذي قام مقام الشعر : الصحف السيارة ومقالاتها ومندرجاتها ، فقد غدت سماء المجتمع البشري فيها الغيم والصحو ، ومنها البرق والرعد ، بها تستمطر الاكف ، وعليها يعتمد في القطع والوصل ، فهي الناطقة وبدونها يكون الناس صماً بكماً ، صمياً بهماً .

انتشرت الصحافة في العراق كما انتشرت في الشام أو بلاد سورية وفي ديار مصر ، وقد كثرت الصحف في وادي الفراتين بعد اعلان الدستور ، فقد تنوعت هيئة ومادة وموضوعاً ولغة وصبغة ومناحي حتى أصبحت الفوضى من مميزات الصحف هذا القطر المبارك . وما كادت الأعداد الأولى تصدر ، الا وعرف اصحابها « الاعتصار » فأخذوا يجلبون أسطر الشعب بما ينشرونه من تهديد الموظفين وعسرة القوم ونجار الحاضرة بما يقلق راحتهم فكانوا يضطرون الى مصانعتهم أو وصلهم أو ملاطفتهم صوتاً لشرفهم ودفعاً لخدعة أو تلك الزعائف الذين قد نزعت الرحمة والشفقة من صدورهم .

ولم تتخلص قاذبة من قوب الا بهبوب عاصفة الحروب ، فعينئذ لعبت بتلك الوريقات وبنشئها حتى غدت هباءً منثوراً .

وأملنا في الحكومة الحاضرة أن تسن قانوناً تعاقب به « المعتصرين » اذا ما عادوا الى نعمتهم بأي ذريعة تذرعوها بها . فان مثل هؤلاء الاوغاد يضررون الالفه أشد الضرر ، بل يعيشون في طول البلاد وعرضها عبت الذئاب في الغنم .

ومن العجب ان نرى بين ظهرائنا وفي عهدنا اناساً ينتحلون قصائد الغير في مديح بعضهم فيغير فيها بعض الفاظ ويأتي في المجالس ليتلوها امام سيد تلاوة مغلوطة حتى ينفجحه الممدوح بشيء من الدراهم ، وقد رأينا من ينشر تلك القصائد الممسوخة ليستوكف من يتوسم فيه الندى . فيسرع الكريم الحاصل الى « قطع لسانه » لكي لا يتخذها آلة حية للهجاء او الافساد . فبئس العمل وبئس العملة !

٤ الاعتصار عند الافرنج

الاعتصار شائع عند الافرنج شيوعه عند العرب ، لان « النصاب »^(١) و « البوكة »^(٢) ، و « الطرار »^(٣) و « الفشال »^(٤) هم قوم داغلة^(٥) معروفون في البلاد المتجرة في الحضارة

(١) النصاب الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له مثل ان يتمرسل وليس برسول واستعمله العامة بمعنى الخداع إحتال .

(٢) البوكة وزن بومة هو على ما جاء في تاج العروس : الطريف المحتال ذو الهيئة هـ . وعندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية بوكة buca ومعناه الخامي الذي يلا فـه ربحاً ليخرج منه الفاظاً ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة اخرى هو المتبجح المتشطح المتشدد المتشظى . ولم نجد البوكة بهذا المعنى الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد ، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبابوس فلم نجد لها . ونطلب الى قرائنا اذا وجدوها في غير الكتائين الذين اشرنا اليها ان يتفضلوا علينا بالإشارة الى محل ايرادها ولهم منا الشكر الجزيل .

(٣) الطرار هذه اللفظة معروفة في العراق وهي فصيحة يراود بها الذي يقطع الهامين (واليوم نقول : الذي يقطع الجيوب) او يشق كم الرجل ويسيل ما فيه وهو من الطراي الشق والقطع وربما الاحسن ان يقال من الطر بعنييه اي القطع او الشق والجلس . وهو المعروف عند الانكليز باسم (بيك بوكيت) وكانت العرب تضع سابقاً دراعها في الهامين او الاكمام ولم يكونوا يعرفون الجيوب بالصورة المتعارفة عندنا في هذا العهد .

كما هم معروفون في الاصطاع الآخذة في التمدن ، لأن الرذيلة من مميزات البشر ، اللهم الا اذا نجردوا من انفسهم وهذا من خواص الاخلاق الرضية الكريمة ومن معاملها البيئة الواضحة .

ولما شاع الاعتصار في ديار الافرنج وعمّ الضرر الناس وضع اولو الامرقانونا يردعون فيه هؤلاء الناس المنحطين ويكبحون من جماهم . واول من سبق الغير في سن مايرد كيدهم في نحرهم الفرنسيون . وقد انتقل اعتصار الصحافة للناس من الانكليز الى الفرنسيين على مايزعمه بلزك فانه قال : الاعتصار من ابتداع الصحافة الانكليزية وقد نقل حديثاً الى فرنسة ، الا ان بومارش يقول في الفيغارو : ان الاعتصار داء قديم فهو اعتق من برّ واقدم من قطع الطرق فان عيسو (او العيص) اعتصر بصحفة من عدس اعصره بها اخوه ليسليه حق بكوربه .

وعلى كل حال ان ذوي الحل والربط في فرنسة لم يسنوا قانوناً الا في ١٣ ايار سنة ١٨٦٣ وقبل ذلك كان الناس يعترضون كما تعترض النارية او الليمونة بدون ان يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم حق الدفاع . اللهم اذا كان المشنّع يتخذ ذرائع كاذبة ليحمل المشنّع (الذي يصبوب اليه رشق التشنيح) على ان يتوهم ان هناك اموراً ثقيلة تضره او ان يتوهم ان النصاب متمكن من ان ياتي اعمالا تسلبه شرفه وعرضه . اما بعد ذلك التاريخ فان المادة ٤٠٠ من قانون الجزاء في قطعه الثانية تعاقب بسجن سنة الى خمس سنوات وبغرامة ٥٠ فرنكا الى ٣٠٠٠ فرنك «كل من يتخذ التهديد كتابة او مشافهة وسيلة يزعم بها انه يفشي خفايا او اموراً مكتومة فيختلس بذلك او يحاول ان يختلس مالا حبراً او مالا كاغداً او توقيعاً او تسلم مستندات ذكرت في القسم الاول من المادة المذكورة اي انه يستحصل مكتوباً او سنداً او حجة او ورقة مهما كانت تحتوي ان وجيبة او تقوم مقام وجيبة ان تنصيحاً او قلعاً .

(٤) النشال : من يأخذ حرف الجرودة فيغمسه في رأس القدر ويأكله دون اصحابه .

هذا هو الأصل ثم أطلق على المختلس من اللصوص (الناج) فلنا : وهو المعروف ايضاً باسم النشال بقاء في الآخر ، والظاهر ان ذلك من قبيل الابدال عندهم كالألف والالز للضيع ، والله اعلم .

(٥) الداغلة القوم الذين يريدون خيانة الانسان او عيبه (المخصص ٣ : ٧٦) .

فيم اسم الاعتصار اذاً في ثلاثة أمور وهي :

١- تهديد خطي أو شفاهي لافشاء أمور تشنع الرجل أو لنسبة أمور فاضحة تتعلق بالمهدهد .

٢- نية المهدهد الفاعل لهذه المقاييع في تحقيق ما ينويه من الحصول على مبلغ يقطع به لسانه عما يريد ان يتفوه به من الشر .

٣- تأكيد المشنع بان ما يعمل هو مخالف للحق

ويجب ان يلاحظ هنا ان المادة ٤٠٠ (القطعة ٢) تبطل من ان يعمل بها ، لما لا يهدد العامل الا لينال تعريضاً عن اهانة اهين بها او ليسترجع بها ضرراً أصيب به . هذا جل ما يقال في هذا المعنى ومن اراد التوسع فعليه بكتب الحقوق او بالمعاجم المطولة المرصودة لهذه الغاية ، وبهذا القدر كفاية .

ملاحظتان في الختام

ان اصحاب المعاجم العربية الاعجمية لم يصرحوا بلفظ يقابل الاعتصار كما ان اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او الافرنجية التركية او الافرنجية الفارسية لم يذكروا لفظة (شانتاج) مقابلاً فشرحوها بعدة الفاظ فهذا يدل على ما في تلك المعاجم والدواوين من النقص البين .

الثانية ان لفظة (شانتاج) المشتقة من فعل (شنته) مرقاب في اصل معناها ، واكبر لغويهم لم يتمكنوا من ذكر معنى بيل الريق او يشفي من علة ، فلا يمكننا ان نقول ان فعلهم (شنته) مأخوذ من (شنع) ، سقطت منه الحاء لعدم وجودها عندهم واقحموا التاء توصلاً للفظ كما يقحمونها في مثل (يابل) بمعنى هل يوجد ، فيقولون فيها (ياتيل) هذا خاطر نبديه هنا مرّ بخلدنا ونحن لا نقطع به قطعاً باتاً .

الاب أنستاس

ماري الكرملي

عشرات الاقلام

— ٣ —

ومن عشرات الاقلام قولهم (قاطعه عدة امرار) وصوابه (عدة مرار) من دون همزة جمع مرة ويقال في جمعها ايضاً مرات .

وقولهم (رجوته ان يتوسط في مسألة الاصلاحات) صوابه رجوت منه لان فعل (رجا) اذا تعدى بنفسه كان معناه اخوف تارة والامل تارة اخرى فيقال (ماله لا يرجو الله) اي لا يخافه و (انا لنرجو شفاءه) اي نأمله ونتوقعه واما اذا كان معناه الطلب من الشخص فالواجب تعديته اليه بحرف الجر (من) فيقال (رجوت منه ان يتوسط في الاصلاحات) لا (رجوته) وارجو منك ان تزورني لا (ارجوك) ومنه قوله تعالى (وتزجون من الله مالا يرجون) واستعماله من دون (من) غلط فاش جداً فليستفطن له .

وقولهم (الا اذا اقتضت الحال للذهاب لبيروت) وصوابه (اقتضت الحال الذهاب) من دون حرف الجر وكذلك فعل (الذهاب) يتعدى الى مفعوله بحرف الجر (الى) لا (اللام) فيقال الذهاب الى بيروت لا لبيروت .

وقولهم (واذا كانت المحكمة كائنة في بلدة كذا) صوابه (واذا كانت المحكمة في بلدة كذا) بجذف كلمة (كائنة) لعدم الحاجة اليها والنصريح بكلمتي (كائن) و (كائنة) اللتين تتعلق بهما (في) الظرفية غلط فاش جداً لاسيما في الصكوك والاعلانات .

وقولهم (دع الارتكان الى فلان) او (على فلان) يريدون دع الاعتماد عليه او الامل فيه وهو خطأ وصوابه (دع الركون اليه) .

وقولهم (جماد الاول) و (جماد الثاني) غلط وصوابه (جمادى الاولى) و (جمادى الثانية) بتأنيث الموصوف والصفة .

وقولهم (كلفه دولة الحاكم بكذا) صوابه (كلفه كذا) من دون الباء لان فعل كلف يتعدى الى مفعول بنفسه .

وقولهم (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي يتراوح بين خمسة الى خمسين ليرة)
يقال (راوح بين العملين) اذا فعل هذا مرة وهذا مرة (وتراوح زيد وعمرو الامر
الفلاني) فعلا هذا مرة وهذا مرة فني العبارة المذكورة واشباهها (لامعنى للتراوح)
فيلبغى ان يقال (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي من خمسة الى خمسين
ليرة) او (اقله خمس ليرات واكثره خمسون) او (بمختلف بين خمس ليرات وخمسين ليرة).
وقولهم (ذهب الى المطبعة لاجل تصحيح البروقا) والأولى ان نستغني عنها
بمثل كلمة (المثال) او (النموذج) أو (الطبق) من المطابقة .

وقولهم (اظهر دولة الحاكم لهم حسياته الخفية او حاسياته الخفية) اما
(حاسيات) فاصلها (حاسات) وهي الحواس الخمس الظاهرة وهي لا توصف
بكونها خفية واما (حسيات) فالاولى الاستعاضة عنها باحساس بفتح الهمزة
جمع حس الذي معناه رقة النفس وعطفها والاحسن من ذلك كله ان يقال
(عواطف) او (اميال)

وقولهم (قد بلغت كل دائرة ما يختصها) صوابه ما يختصها او يختص بها اهـ .

مطبوعات حديثة

قيس بن الخطيم

(١) ديوانه

لقيس بن الخطيم ديوان، منه نسخة مخطوطة في مكتبة مصر، ومنه نسخة في مكتبة فووق ، وقد طمعت الهمّة بالدكتور تداوس كوفلسكي Dr. thaddäus Kowalski استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراوق « بولونيا » الى طبع هذا الديوان ، فصور نسخة فروق واخذ صورتها ، واستنسخ الديوان الذي اشتملت عليه مكتبة مصر ثم دفع اليه استاذة غاير دفاتر جمع فيها شعر قيس بن الخطيم مع متباين الروايات لهذا الشعر ، واعد له مكتبته الخاصة للاستجداء بها على ضبط الديوان ثم قرأ له الاستاذ ليتان بعض ما استبهم عليه من الشعر الوارد في دفاتر الاستاذ غاير، فطبع الدكتور كوفلسكي في خاتمة الامر ديوان قيس بن الخطيم في ليبسيك سنة ١٩١٤ فطابق الديوان نسخة مصر . وقدمه الدكتور لاستاذة غاير اقارأ له بفضل وفسر شعر قيس بن الخطيم بالالمانية وأشار الى بعض امور تاريخية فيه عليها هذا الشعر وذكر في منتهى الديوان ما نُخل الى قيس بن الخطيم من القول ، وشرح بعض الملتبس من الكلام ولخص الوقائع التي قيل فيها شعر قيس فاحتوى الديوان خمسا واربعين صفحة ، ما خلا القسم الالمني الذي جمع سبعا وتسعين صفحة .

(٢) صفته واخباره

قيس بن الخطيم هو شاعر الأوس، وصنديد من صناديدها ، كنيته ابو يزيد ، نشأ ايّداً شديد الساعدين ، وكان مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، احمر الشفتين ، يراق الثنايا ، من احسن الناس وجهاً ، ما رآته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها . قتل ابو الخطيم وهو يومئذ صبي صغير قتله رجل من الخزرج ، فنشبت لذلك حروب بين الاوس والخزرج يدور عليها اكثر الكلام في ديوان قيس . وكان عديّ ابو الخطيم ايضاً قُتل ، قتله رجل من عبدقيس فلما عرف قيس بن

الخطيم أخبار قومه وموضع ناره جعل يلتصق غرة من قاتل أبيه وجده في المواسم ، حتى ظفرو بقاتل أبيه بيثرب فقتله ، وظفرو بقاتل جده بذي المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس ، فأتى خدش بن زهير صديق أبيه اليثربي واستنجده فنهض معه بيني عامر ، حتى أتوا قاتل عدي جد قيس فاذا هو واقف على راحلته في السوق ، فطعنه قيس بجربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه ، ثم استمر قيس فأراد رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه . وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم :

ثارت عدياً والخطيم فلم أضع وصية أشياخ جعلت أزاءها

(٣) مقتله

لما هدأت حرب الاوس والخزرج تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فمالوا على قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له حتى مرّ باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاءوا فحملوه الى منزله فمات .

وقد ذكر أهل المغازي أن قيس بن الخطيم قدم مكة فدعاه النبي ﷺ الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال قيس : ابي لأسمع كلاماً عجباً فدعني انظر في أمري هذه السنة ثم أعود إليك فقتل قبل الحول .

(٤) منزلته في الشعر

قدم المدينة نابتة بني ذبيان ، فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم قال : ألا رجل ينشد ، فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده :

أتعرف رسماً كأطواد المذاهب

فلم يزد على نصف البيت حتى قال له النابتة : أنت أشعر الناس يا ابن أخي وهذه القصيدة من جيد شعر قيس .

وكان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم :

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قصف

تنام عن كبر شأنها فاذا قامت رويداً تكاد تنقص

تفترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها ترف

ثم يقول : قائل هذا الشعر أنسب الناس .

ومن الناس من يفضل قيس بن الخطيم على حسان بن ثابت ولكن الجمعي صاحب طبقات الشعراء لا يقول بذلك .

وقد جرت لقيس منافسات مع حسان بن ثابت وذلك ان حساناً كان يذكر ابلي بنت الخطيم أخت قيس في شعره وكان قيس يذكر في شعره امرأته عمرة كما ذكرها في مطلع هذه القصيدة :

أجد بعمره غنيانها فتجرو أم شأننا شأنها

(٥) شعره

يتبين لناظر في ديوان قيس أن صاحبه قد اجتمع له أدب النفس وكرم الخلق واستوعب قسطه من الشجاعة وقد صور لنا قيس في شعره الحروب التي نشبت بين قومه وبين الحزج تصويراً لا كلفة فيه ولا قلع .

شبه قومه في استعار الحرب بالنار التي تأكل الحطب ، يزجون الى الموت حجبلاً أرعن مثل الأتي وهم أصعاب عفاف لا يأخذون لعدوهم سلباً .

أما قيس فالذي يستخرج من صفته أنه كريم المحتد لا يسب بشيء إلا كشف غطاء السببة وأنه شجاع لا يريد بقاء نفسه في الحرب الضروس ، يجالد عدوة وهو حامر كأن يده بالسيف مخراق للاعب ويدعو لحقن الدماء فإذا لم يجد مندوحة عن الحرب لبس لها ثيابها وتفرغ لها برجال يرقلون الى الموت أرقال الجمل المصاعب . لم يصرف مدحته لغير خدش بن زهير الذي أغاثه وأنجده وهو كما وصفه لنا قيس فتى رحب المباءة والجناب وقومه بنو عامر لا يتعتقون أعراف الحيل في الغارات .

يرى قيس بن الخطيم ان اقامة المراء بداريان بها ضرب من العناء وهو يعجب من الذين يسامون خسفاً ولهم في الارض سير وانتواء .

ومن أدبه أن للسمر مقراً بسوداء فزاده وان عينه لا تلمع لغرة جارته وان جاره لا يحذر فجيعة وهو جلد على الخطوب يغلظ جانبه للباغي ويحاول لي لذي القصد .

هذا بعض ما اشتمل عليه ديوان قيس دع ما جاء فيه من حكمة بالغلة

ونسب رقيق .

(٦) لمنتخب من شعره

ثارت عدياً والخطيم فلم أضع وصية أشياخ جعلت أزياءها
 طعنت ابن عبد القيس طعنة نائز لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
 وكنت امرءاً لا أسمع الدهر سبة أسب بها إلا كشفت غطاءها
 وإني في الحرب الضروس موكل بأقدام نفس ما أريد بقاءها
 إذا سقمت نفسي إلى ذي عداوة فإني بنصل السيف باغ دواءها
 متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة لأنفسي إلا قد قضيت قضاءها

* * *

فيهم لعوب العشاء آنسة الدل عروب يسؤها الخلف
 بين شكول النساء خيلقتها قصد فلا جيلة ولا قصف
 افترق الطرف وهي لأهية كأنما شف وجهها ترف
 قضى لها الله حين صورها الخالق إلا يبكها سدف
 حوزاء جيداء يستضاء بها كأنها خطوط بانه قصيف
 خود يغث الحديث ما صمت وهو بفيها ذو لذة طرف
 نخزنه وهو مشتهى حسن وهو إذا ما تكلمت أنف
 كأنها درة أحاط بها الفواص يحلو عن وجهها العصف

* * *

فما المال والاخلاق إلا معارة فما شئت من معروفها فتزود
 متى ما تقد بالباطل الحق يابه وإن قدت بالحق الرواسي تنقد
 متى ما أثبت الامر من غير بابه ضلت وإن تدخل من الباب تهتد
 (شفيق جبري)

حقوق الادارة

تأليف عربي فيها

في حكومة سورية اليوم حركة مباركة ترمي الى احياء اللغة العربية وتجديد عهد شبابها . ومظاهر هذا التجديد كثيرة : أبيتها أثراً . وأطيتها ثمراً . تدريس الفنون العصرية في المكاتب العالية باللغة العربية ومباراة أساتذة هذه المكاتب في وضع كتب في تلك الفنون باللغة العربية واهتمام حضراتهم في اختيار تعابير عربية جديدة في الاصطلاحات الفنية والادارية كي تقوم مقام التعابير القديمة الاعجمية . ومن هؤلاء الاساتذة العاملين حضرة الفاضل شاكر بك الحنبلي متصرف لواء الشام وأستاذ درس (الحقوق الادارية) في مدرسة الحقوق العربية : فقد أهدى إلينا بالأمس الجزء الاول من كتابه الذي أملاه على طلاب الحقوق وسماه (الحقوق الادارية) قال : « وهو أول كتاب دوّن في هذا الفن باللغة العربية » . والاستاذ المؤلف ضليع في هذا الفن علماً ونظراً كما هو ابن مجده عملاً وممارسة : فقد قضى معظم حياته في تولي الوظائف الادارية في العهد العثماني ثم في زمن الحكم الفيصلي وما زال في هذه الممارسة الى اليوم ، فهو اذن حجة في ما كتب وقرر في هذا الموضوع .

والكتاب يبلغ نحو (٣٧٠) صفحة بالقطع الوسط وهو مطبوع في مطبعة الحكومة طبعاً حسناً بتصحيح مؤلفه وعنايته . ويشتمل على مقدمة وأربعة فصول . (فالمقدمة) تتضمن مباحث في ما هو علم الحقوق وأقسامه وتاريخ (الحقوق الادارية) والعلاقة بينها وبين الحقوق الاساسية . و (الفصل الاول) يتضمن كيفية نشوء الدول وأقسامها ووظائفها وبيان نظرية (توزيع الاعمال) .

و (الفصل الثاني) يتضمن الاوضاع الادارية في الدول المختلفة ملكية او جمهورية . وحقوق الرؤساء والمرؤسين والعلاقة بينهم ووظائف مجلس النظار والمستشارين ومسؤولية كل منهم . وقد قابل أوضاع ذلك جميعه لدى الدول العظمى

اليوم . وافاض في ترتيبات الدولة العثمانية ونظاراتها المختلفة وما طرأ عليها في ادوارها التاريخية حتى عهدها الاخير .

و (الفصل الثالث) يشتمل على بيان الادارات بانواعها : الادارات المحلية او المركزية فالولايات فاللوية فالنواحي .

أما (الفصل الرابع) فقد أودعه تفصيل احوال الادارات الاستعمارية عند الدول الاوربية وادارة الايالات الممتازة في الدولة العثمانية .

وهالك نموذجاً من ذلك الكتاب يدل على حسن تنسيقه وغازارة مادته قال المؤلف تحت عنوان (المشيخة الاسلامية) :

أحدثت (المشيخة الاسلامية) في زمان السلطان (محمد الفاتح) وهي أعلى مقام ديني في الدولة العثمانية . وكانت قضاء العساكر في العهد السابق المرجع الأعلى لجميع الامور الدينية والشرعية . وكانوا يسافرون مع الجيش اiban الحرب للفصل في الامور التي تحدث بين العساكر . ولكن لما توسعت رقعة السلطنة العثمانية على اثر الفتوحات ولم يعد بإمكان قاضي واحد أن يقوم برؤية جميع شؤون الجيش الشرعية قسم القضاء العسكري المذكور في زمن السلطان محمد الفاتح الى قسمين : أحدهما الروملي والآخر للاناضول . ثم عين مفت في العاصمة ليكون مرجعاً للفتاوى . وفي زمن السلطان سليمان القانوني أبدل عنوان المفتي بشيخ الاسلام وذلك وقت أن تولى (ابن كمال باشا) و (ابو السعود افندي) هذا المنصب . وكان شيخ الاسلام رئيساً للطرق العلمية . وناظراً للمعالم الشرعية . وكانت التوجيهات العلمية كلها تجري بأمره وتقع حسب رأيه . وكان معادلاً للصدر الاعظم من حيث الرتبة . اما أصل منشأ الطريق العلمي في الحكومة العثمانية فهو التدريس : فالذين يحرفون رتبة التدريس كانوا يرقون منها الى (مولوية اللواء) بعد مزاولة التدريس خمس عشرة او عشرين سنة . ثم يرقون منها الى (قضاء استانبول) ومنه الى (قضاء الاناضول) ثم الى (قضاء الروملي) العسكري . وأخيراً يرقون الى منصب (المشيخة الاسلامية) وكان للمشيخة الاسلامية وظيفتان (الاولى) تتعلق بالامور العدلية . و (الثانية) بأمور المعارف .

وبعد أن أتى المؤلف على بيان كلا الوظيفتين ذكر اوضاع (الشيخة الاسلامية) في الوقت الحاضر وما يتعاقب بها من الوظائف والاعمال . وقال ان من اعظم هذه الوظائف (الفتوى) ثم أتى على ذكر الدوائر التابعة للشيخة دائرة فدائرة ، بما يطول شرحه لو أردناه فنقتصر على ما مر شاكرين لحضرة المؤلف اهتمامه وتبعه متمنين لتأليفه الرواج فانه بذلك جدير .



أنشودة الصوفيين وقصائد أخرى

بقلم السيد أمين الريحاني اللبناني

هذا آخر كتاب نشره الفيلسوف السوري في أميركا باللغة الانكليزية وكتبه ورسائله بالعربية والانكليزية كثيرة منها بالعربية :
الريحانيات ، زنبقة الغور ، خارج الحرم ، المكاري والكاهن ، النشورة الافرنسية ، المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ، التساهل الديني .
وبالانكليزية :

Allouzmia	الزوميات
The quarters of Abu el ula	الرباعيات
The book of Kaled	كتاب خالد
A chont of mystics	انشودة الصوفيين
The puth of vision	طريق المشاهدة
Ali Ibn abi Taleb	رواية علي بن أبي طالب
The descent of Bolchevism	نشأة البولشفيك

اما كتابه الاخير الذي سماه « انشودة الصوفيين » فقد كتبه بفكر الشرق وبفكر التصوف الذي هو فلسفة شرقية نتجت من أفكار أناس كالعطار والعربي والغزالي والحلاج وجلال الدين الرومي . والشاعر السوري المام بمسائل التصوف وافكار المتصوفة وقد ابرز ذلك في قالب شعر انكليزي من الدرجة الاولى وكان القاري اذا قرأ بعض قصائده يقرأ شعراً عربياً لطيفاً ومن ذلك النمط :

Andalousia

الاندلس

Prom in the desert

الصلاة في الصحراء

From the arabic

من العربي

وله قصائد تدل كل الدلالة على انه شرقي مولع بالشرق وبلاده كقصائد:
 المتجول the vanderer لبنان lebanon ، ومن شعره ايضاً قصائد فلسفية
 مختصرة جميلة الشعر والوصف تشبه قصيدة من قصائد فيكتور هوغو في كتابه :

Dieu la fin de Satan

The end end the beguining

كقصائد : النهاية والابتداء

The towers and the night

الاسوار والليل

The cataclysm

الاعصار

The chant of Siva وغبرها من الشعر الغريب (exotique) كاغنية سيوه

In the palm growth of memphis في غابات نخيل منفيس

شعر رقيق فيه شعور كأن القارئ يقرأه بسمع غناء ويتصور ان الشاعر لما نظمه
 كان بين الاشجار والحضرة والمياه فان قصيدة «ماء وزهور» water and flowers
 تحتوي كل هذه الاوصاف حتى اذا سمعها احد لا يفهم الانكليزية فان القوافي
 وحدها توحي اليه ان مقصد الشاعر دقيق وله معنى جميل .

وقد نظم الشاعر في آخر كتابه غناء الصوفيين قصيدة بهذا الاسم لاظن انه
 يوجد شعور عربي على نسق التصوف كهذه القصيدة وهي اطول قصيدة في الكتاب
 اوزانها كثيرة جداً ولكل مقطع وزنه منها ما يسحر القارئ سحراً غريباً صوفياً
 فحق للسوريين ان يفخروا بن احرز الجهد الادبي في بلاد اجنبية يتمكنه من لغة غير
 لغته . ولا اغالي اذا قلت ان قليلا من كتب الشعر الانكليزي تحتوي على قصائد
 على مثال هذا التنوع والتموج مختصرة تغني اللغة . محمد سعيد اليوسف

مجلة نسائية

(المرأة الجديدة) - السيدة جوليا دمشقية من فضايات نساء بيروت اللواتي

يتمنن بامر التربية عامة وتربية الفتيات خاصة ، فلم تكن ترى الامعلمة او كاتبة او باحثة منقبة عن كل ما قيل او كتب في هذا الموضوع الشريف : موضوع التربية . وقد كان العارفون بفضل هذه السيدة ومبلغ عنايتها وولوعها بتربية النشيء على الاصول والاساليب التي امتدى اليها اخيراً جهابذة علم النفس (بيسكولوجي) - كانوا يقتربون عليها ان تشبه للسوريين مجلة نسائية ينصرف فيها البحث الى شؤون المرأة وتهيد طريق النهوض بين يديها فتتهض بنهوضها الامة . وتتعزز بفضيلتها الفضيلة بتحقيق القول جول سيمون (اذا اردتم ان تكونوا فضلاء فاعلموا المرأة ماهي الفضيلة) وكانوا يطمنون لولعهم السيدة في مجلتها فضل اهتمام بتربية الاطفال وكتابة فصول خاصة بهم منذ يولدون او من قبل ان يولدوا الى ان يشبوا ويستقلوا بافعين في ساحات المدارس او حلقات المجالس . لانهم يعلمون انها اذا كتبت او استكثبت في هذه الموضوعات عرفت كيف الورد وكيف الصدور . وكيف تميز الدرر عن المدر . سيما وليس في بلادنا السوربة اليوم مجلة نسائية تقفي هذا الغرض وتنتهج هذا النهج في اصلاح شأن المرأة .

كل ذلك مما كان ينظرونه فضلاء ابناء الوطن من السيدة جوليا حتى انبهرت منذ بضعة اشهر الى تلبية ندائهم . وتحقيق رجائهم في مجلة انشأتها وممتهنا (المرأة الجديدة) وقد جاءنا العدد الاول منها فارجأنا كتابة تقرير لها في مجلتنا زيادة في التثبت من خطتها . وتبين استقامة طريقتها حتى تجمع لدينا منها بضعة اعداد فوأننا فيها من غزارة المادة . والتفنن في ايراد المباحث وتقريب الوسائل في تدريب المرأة على النهوض والعمل - ما حقق الرجا وملا القلب ثقة من الرجا الى الرجا . والمجلة فوق كل ذلك كله حسنة الورق والطبع . جيدة الترتيب والتبويب . مزينة بالرسوم والصور المختلفة التي ترشد الى طرائق التربية والاعمال المنزلية . ويظهر من هذه الاعداد التي صدرت من المجلة حتى اليوم ان اشهر الكاتبات العربيات اخذن على انفسهن مواصلة هذه المجلة آناً فاناً بنفقات اقلامهن . وبليغ مقالاتهن في التربية والتدبير المنزلي والواجبات العائلية وغير ذلك من شؤون المرأة . فنحن نرحب بهذه المجلة ونشكر صاحبتها وصواحيباتها الفاضلات اللواتي يساعدنها في مشروعها الجليل هذا .

والمجلة تصدر مرة واحدة في الشهر وتطلب من منشئتها في بيروت . المغربي